حاشية اللبدي

على

نيل المآرب

في الفقه الحنبلي

للشيخ عبد الغني بن ياسين اللبدي النابلسي

(١٢٦٢ - ١٣١٩ هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور محمد سليمان الأشقر

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

حاشية اللبدي

على

نيل المآرب

في الفقه الحنبلي

الطَّبْعَة الأولىٰ
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلاميّة
للطبَاعَة وَالنشر وَالتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤

بين يدي التحقيق

الحمد لله رب العالمين، وبه أستعين. وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي المتقين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين محمد، وعلى آله وصحابته الغرّ الميامين.

وبعد فإنني لما عزمت على تحقيق (نيل المآرب بشرح دليل الطالب) بذلت الجهد في الحصول على ما يمكن أن يكون قد خُدِم به هٰذا الكتاب الجليل، ليكون مسهِّلاً لعملي، ومعينًا على إعطاء الكتاب حقّه من العناية والإتقان. فوقعتْ إليّ نسخة من حاشية الشيخ عبدالغني اللبدي على نيل المآرب. وقد قرأتها مرّات، وأفدت منها كثيرًا. وصدر التحقيق المذكور سنة ١٤٠٣هـ.

ثم لمّا تجدّدت الرغبة في إصدار الطبعة الثانية من (نيل المآرب) بذلت فيها مزيدًا من العناية، وأدخلت عليها مزيدًا من التصحيحات من قبلي، ومما عَلّقه الشيخ محمد بن سليمان الجرّاح، الفقيه الحنبلي، الكويتي المعمّر، إذ كان يقرئ الطلبة في نسخة من الطبعة الأولى المنشورة بتحقيقي. بل إنه قرأ الكتاب كله بغرض التدقيق، وأمدّني بقائمتين تصحيحيتين استعنت بهما في تصحيح الكتاب، فجزاه الله خيرًا. وقد توفي مؤخرًا (١٤١٧هـ) فرحمه الله رحمة واسعة.

ثم دفعتُ الكتاب والحاشية إلى المطبعة، وصححتُ بعض التجارب. ووقعتْ حوادث الخليج المفجعة سنة ١٩٩٠م، ففقد بسببها النصف الأول من الكتاب، والنصف الأول من الحاشية، فلم يعثر لهما على أثر.

وكان لا بد من إعادة العمل، فبالله وحده نستعين.

*** قيمة هٰذه الحاشية:**

هٰذه الحاشية تقويمٌ لكتاب (نيل المآرب) وأصلِهِ (دليل الطالب) وهو المتن الذي يعتمده علماء المذهب الحنبلي في كافة الديار، وخاصة في الديار الشامية

وبعض الديار السعودية، وسائر دول الخليج العربي، وإن كان يزاحمه في الديار السعودية كتاب زاد المستقنع (مختصر المقنع) للحجاوي صاحب الإقناع. إلا أن (دليل الطالب) أيسر منه، وأوضح عبارة، وأقل تعقيدًا، ولذا كان أيسر على الطلبة. وقد زاده (نيل المآرب) وضوحًا، وإفادة، وزيادة. وقد لَفَت الشيخُ ابن بدران في مدخله الأنظار إلى أن هٰذا الشرح «غيرُ محرَّر، وغير وافٍ بمقصود المتن». لٰكن الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع رحمه الله، في تقديمه لكتاب «منار السبيل في شرح الدليل»، لفَتَ الأنظار أيضًا إلى أن «حاشية اللبدي» أكملت هٰذا النقص، وأن «بها تحرَّرَ نيلُ المآرب» كما قال. وكانت هٰذه الكلمة شهادةً لهٰذه الحاشية. وكان ذٰلك مما حفزني للبحث عنها. والعمل على إخراجها لأهل العلم. فالحمد لله على ذٰلك.

لقد أضافت حاشية الشيخ عبدالغني اللبدي إلى «نيل المآرب» كثيرًا من مسائل الفقه التقليدية المتوارثة، وزادتْ من تقويمه بما فيها من توضيح لمشكلاته، وتحرير لِمَطالِبِه، وتقييد لتعبيراته، وصححتْ كثيرًا من الأخطاء التي وقعت فيه، بل التي وقعت في متن «دليل الطالب» وأضافت إليه مسائل ذات أهمية. واستعرضت أوضاعًا وأعرافًا خاصة، كانت جارية في الديار النابلسيّة، وفي قراها خاصة، ولا يزال بعضها موجودًا، كان الشيخ عبدالغني يطّلع عليها، أو يُسْأل عنها، فينزّل عليها ما وَعَاهُ من الأحكام الفقهية المستقرة لديه، بعد مراجعة كتب المذهب، أو يلحقها بنظائرها مما نص عليه العلماء، أو يستخرج حكمها الشرعي بثاقب نظره في الأدلة. وربما اشتبهت عليه، فيصوّر المشكلة، ويبيّن وجه الإشكال، ويذكر أنه لم يتضح له أمره، ثم يقول: «فليحرَّر» أو «فلينظر».

* * *

صاحب الحاشية

*** اسمه ونسبه:**

هو الشيخ عبدالغني بن ياسين اللبدي. وقد ذكر هو نَسَبَ نفسه مفصّلاً في خاتمة رسالته في المناسك (ص ٧٤) فقال: «عبدالغني بن ياسين بن محمود بن ياسين بن طه بن أحمد اللبدي النابلسي».

وينطق العامة في الديار النابلسية هٰذه النسبة «اللَّبَدي» بفتح اللام والباء. وقد ضبطها بروكلمان في اسم خليل اللبدي بضم اللام وضم الباء «اللُّبُدي». درج المثقفون على ضبطها بضم اللام وفتح الباء «اللُّبَدي»، ولعل لذٰلك أصلاً في اللغة، ففي لسان العرب: يقال: «الناسُ لُبَدٌ» أي مجتمعون، وفي التنزيل العزيز: ﴿يقول أهلكتُ مالاً لُبَدًا﴾ قال: المال اللُّبَد: الكثير لا يخشى فناؤه، والرجل اللُّبَدَ الذي لا يسافر ولا يبرح منزله. والمُرَجَّح أن الصواب ضبطُها بفتح اللام والباء، نسبة إلى اللَّبَدِ، وهو في الأصل مصدر «لَبِدَ» بالمكان «لَبَدًا» أي لَزِقَ به ولزمه وأقام به.

*** مولده ووفاته:**

ولد الشيخ عبدالغني سنة ١٢٦٢هـ على ما ذكره محمد جميل بن عمر الشطي في «مختصر طبقات الحنابلة».

أما وفاته فقد كانت يوم الجمعة ١٦ ذي الحجة سنة ١٣١٩هـ بمكة المشرفة، كما ذُكِرَ على صفحة العنوان لرسالته «دليل الناسك لأداء المناسك» وذُكِر فيها أنه توفي بعد نزوله من منى، وأنه دفن بالمَعْلاةِ، وهي مقبرة أهل مكة. وذكر الشيخ الشطي أن وفاته كانت سنة ١٣١٧هـ، وهٰكذا في معجم المؤلفين. والأول هو الصواب في نظري لأن أهل مكة أدرى بمن مات فيهم.

*** أسرته:**

تعرف هٰذه الأسرة الكريمة بهٰذه النسبة «اللُّبَدي» قديمًا وحديثًا. ويسميها أهل كفر اللبد: (آل الشيخ ياسين) لعله باسم أحد أجداد الشيخ عبدالغني، وهو المذكور في عمود نسبه. ويسمَّوْن أيضًا بعائلة «الفقهاء»، ربما لكونهم اشتهروا في تلك

الديار بالفقه في الدين. فيظهر أن هٰذه النسبة «اللبدي» علقت بهم في ديار الاغتراب حتى اشتهروا بها.

عرف بالعلم من هٰذه العائلة الشيخ «طه بن أحمد اللبدي» ذكره ابن حميد في «السحب الوابلة»، وقال عنه: «الشيخ الفاضل الفقيه النبيه، أخذ عن خلقٍ، وأخذ عنه جمعٌ، أجلّهم العلاّمة الشيخ محمد السفاريني. وذكره في ثبته» ثم بيّض لسنة وفاته. ويظهر أن ياسين بن طه المذكور تتلمذ للشيخ السفاريني كما في الورقة ١٢٣ من نسخة ض من هٰذه الحاشية. ووجدت لابنه الشيخ محمود بن ياسين بن طه الذي هو جد الشيخ عبدالغني، عناية بالفقه الحنبلي، فقد كتب بخطه نسخةً من (نيل المآرب) موجودة بالمكتبة الأزهرية برقم [٦٥٢] ٤٧٨٥٣، وبهامشها حواشٍ بقلم محمد بن ياسين بن أحمد اللبدي. ووجدت نسخة من حاشية ابن عوض على دليل الطالب مكتوبة بخط عبدالحافظ بن ياسين بن طه اللبدي.

*** بلده:**

بلده «كفر اللبد» من الديار النابلسية.

وأهل هٰذه المنطقة يتبعون المذهب الحنبلي، وقد برّز منهم عدد غفير من علماء الحنابلة، صار لهم مكانة علمية في مجال التدريس والتأليف والإفتاء والقضاء في ديارهم وفي القدس ودمشق وحلب وسائر البلاد الشامية، وفي الديار المصرية، والديار الحجازية. وقد ابتدأ نبوغ شأنهم منذ انتقل الشيخ أبو عمر بن قدامة، من أهل «جمّاعيل» من قرى نابلس، إلى دمشق، بأهله وذويه في الربع الأخير من القرن السادس الهجري. وانضم بعضهم إلى جيوش صلاح الدين رحمه الله، وجاهدوا معه في استعادة الأرض المقدسة من عبدة الصليب إلى حظيرة الإسلام. واشتغلوا بالعلم في دمشق، ونبغ منهم فيه كثير، منهم الموفق صاحب المغني، وابن أخيه شارح المقنع.

ومنذ ذٰلك الوقت أخذ التاريخ يبرز أسماء المنتمين إلى قرى هٰذه المنطقة من اللامعين من علماء الحنابلة نحو رامين، ومَرْدَا، وطُولْكَرْم، وبُورِين، وكَفْر سابا، والساوية، وشُوَيْكَة، وحَجَّة، وعنَبْتَا، وجراع، والسِّيلة، وسفّارين وذِنَّابة، وبُرْقا،

وكَفْر قَدُّوم، وحارس، وزَيْتَا، وغيرها، بالإضافة إلى من ينتسب إلى مدينة نابلس نفسها وهم كثير. وقد ساهم هٰؤلاء مساهمة كبيرة في إعداد المؤلفات الفقهية في المذهب، مما لا يخفى على دارسيه.

تقع «كفر اللبد» على جبلٍ على يسار الطريق الرئيسي الذاهب من نابلس إلى طولكرم، وتبعد عن نابلس مسافة ١٧ كيلو مترًا تقريبًا. وعن طول كرم ١١ كيلو مترًا.

وانتسب إليها بعض أهل العلم، من أقدمهم محمد بن أحمد بن سعيد اللبدي (٧٧١ ـ ٨٥٥هـ) تولى قضاء الحنابلة بحلب، ثم بمكة، وبها مات. ومنهم ياسين بن علي بن أحمد اللبدي المتوفىٰ ١٠٥٨هـ، ذكره صاحب السحب الوابلة، وقال: «له تحريرات على المنتهىٰ نفيسة»، ومنهم مصطفى بن عبدالحق اللبدي (ـ ١١٥٣هـ) من شيوخ الشيخ محمد السفاريني العلامة المشهور. ومنهم محمد وحامد ابنا مصطفى اللبدي، ذكرهم الشطي في مختصره.

*** نشأة الشيخ عبدالغني وحياته ورحلاته:**

لا نجد وصفًا لنشأته في الصغر.

وقد سافر الشيخ عبدالغني إلى مصر ودرس بالأزهر، كما ذكره الشطي، وكما يعلم من تقريظ ابن حميد له ولرسالته في المناسك المطبوع بآخرها، حيث يقول بعد أن ذكر شيئًا من فضله: «وقد كنت أتفرَّسُ فيه هٰذا وأكثر منه، منذ كان مجاورًا بالجامع الأزهر». وذكر الشيخ عبدالغني في حاشية على نيل المآرب، في كتاب الأطعمة منها، قوله في وصف الزَّرافة: «وفيها بقع في جميع بدنها، ولطول يديها وقصر رجليها لا يثبت على ظهرها راكب. وقد رأيتها في مصر، وصورتها عجيبة». وقبل ذٰلك وَصَفَ النعامة، وقال: «رأيتها بمصر».

وقد حجّ الشيخ عبدالغني، واستقرّ بمكة مدة «سنين عديدة، وصار مدرسًا بحرمها الشريف، ولم يزل مجاورًا لها حتى توفي بها» كما ذكره الشطي. ويعلم ذٰلك أيضًا من قول ابنه محمود في مقدمة هٰذه الحاشية في التعريف بوالده: «نزيل مكة، والمتوفىٰ بها» لٰكن لم نجد ذكرًا للسنة التي انتقل فيها إلى الحجاز. فالله

بذلك أعلم.

* طلبه للعلم، وذكر شيوخه وتلاميذه:

لم نجد ما يتبين به مراحل طلبه للعلم في صغره.

وقد أكثر في حاشيته من ذكر الشيخ حسن بن عمر بن معروف الشطّي الحنبلي الدمشقي (١٢٠٥ ـ ١٢٧٠هـ) بعنوان «شيخ مشايخنا» وصرح في موضع منها بقوله «شيخ مشايخنا الشيخ حسن الشطي». وكان الشيخ حسن الشطي رحمه الله ذا قدم في العلم راسخة. وكان رفيقًا بطلبة العلم مسعفًا لهم، يبذل لهم ماله وجاهه وعلمه. فانثالوا عليه من الآفاق، وخاصة من الديار النابلسية، كما ذكر ذٰلك في ترجمتِهِ الشيخُ ابن حميد في السُّحب الوابلة. ولما رجع هٰؤلاء النابلسيون إلى ديارهم كان الشيخ عبدالغني في سن الطلب، فيبدو أنه أخذ عنهم.

وممن صرح الشيخ عبدالغني باسمه منهم: بلديُّنا الشيخ «يوسف البرقاوي» (١٢٥٠ ـ ١٣٢٠هـ) شيخ رواق الحنابلة في الجامع الأزهر. وكان جل انتفاع الشيخ عبدالغني به. وقابَلَهُ إذ ذاك الشيخ ابن حميد صاحب السحب، وتفرس فيه خيرًا كثيرًا، وقد ذكره في مواضع من الحاشية، منها ما في (باب تعليق الطلاق). وإذا قال الشيخ عبدالغني في الحاشية: «قال شيخنا» فإنه يعني الشيخ يوسف البرقاوي. وهو من تلاميذ الشيخ حسن الشطي الدمشقي، كما في الموضع المذكور من الحاشية. وقد ترجم له الشيخ محمد جميل بن عمر الشطي في مختصره، فذكر أن مولده ببرقا بعد ١٢٥٠هـ، وأنه رحل إلى دمشق، وانتفع بالشيخ حسن الشطي وغيره، ثم رجع إلى بلده فدرّس بها، ثم رحل إلى مصر وجاور في أزهرها مدة حتى صار شيخ رواق الحنابلة. ورحل إليه الطلاب من الآفاق، وانتفعوا به. وكانت وفاته في حدود ١٣٢١هـ.

ومن تلاميذ الشيخ حسن الشطي من النابلسيين النابهين الذين عادوا بعد تحصيل العلم بدمشق إلى بلادهم واشتغلوا بالتدريس في نابلس: الشيخ أحمد بن عبيد القدّومي، (ـ ١٣١٤هـ) والشيخ محمد بن عبيد القَدُّومي (١٢٤٩ ـ ١٣١٨هـ). والشيخ أحمد بن حسين القدومي (ـ ١٣٢٠هـ) والشيخ عبدالله بن

صوفان القدومي (ـ ١٣٣١هـ) فلعل كل هٰؤلاء أو بعضهم هم من يعنيهم الشيخ عبدالغني بقوله: «مشايخنا» والله أعلم.

تلاميذه:

لم نجد فيما اطلعنا عليه تسمية أحد من الآخذين عن الشيخ عبدالغني اللبدي، على الرغم من علمِهِ الجمّ واشتغاله بالتدريس والفتيا. لٰكن لا يبعد أن يكون ابناه الشيخ محمود اللبدي والشيخ سعيد اللبدي ممن تتلمذ عليه.

ويبدو أن الشيخ عبدالغني قد مارس الفتوى والتدريس في منطقة نابلس، قبل أن يذهب إلى الحجاز، على الرغم من أننا لم نجد ذٰلك في معلومات تاريخية يستند إليها. لٰكن ما في حاشيته من التعرض للمسائل الواقعة، وخاصة في البيئة الزراعية القروية هناك، يوحي بذٰلك.

هٰذا وإن حاشيته تدل على نباهته، ودقته في الفهم، وتحريره للمسائل، وتفريقه بين المتشابهات، وغوصه على مواضع الإشكال، واستدراكِهِ على الفحول.

*** مؤلفاته:**

لا يعرف للشيخ عبدالغني من المؤلفات إلا كتابان:

أحدهما: هٰذه الحاشية.

والثاني: كتابه المسمى: «دليل الناسك لأداء المناسك» وهو منسك على المذهب الحنبلي خاصة. وقد أورد اسمه في حاشيته على نيل المآرب، في كتاب الحج منها، قبيل باب الإحرام، حيث أحال عليه بتفاصيل بعض ما أجمله في الحاشية.

وكلامه في «دليل الناسك» يجري على ما في نيل المآرب وغيره من كتب الحنابلة، وربما تعرّض للإفتاء في بعض الأمور التي جدّت في عصره، كاستظلال المُحْرِم بما يسمّى «الشمسية».

وقد ألف الشيخ عبدالغني هٰذا الكتاب قبل أن يتم السابعة والعشرين من عمره، ويدل لذٰلك أن عليه تقريظًا للشيخ ابن حميد صاحب السحب الوابلة، مؤرّخًا في سنة ١٢٨٩هـ. وقد ذكر صاحب السحب في تقريظه أن أحد القادمين

للحج أطلعه على هٰذا المنسك، مما يوحي بأن الشيخ عبدالغني ألّفه في بلاده قبل أن يقدم للحج، ويستقرّ بمكة.

نُشِر هٰذا الكتابُ على يد الشيخ محمد يوسف أحمد الباز الكتبي بمكة المكرمة سنة ١٣٣٠هـ، ثم أعيد نشره سنة ١٣٩٨هـ على نفقة مريم عبدالرحمٰن الدعيج من أهل الكويت.

* عقيدته:

اشتغال الشيخ عبدالغني كان بالفقه، يبدو أن الفقه أخذ عليه وقته وكل اهتمامه.

وهو كأغلب العلماء الحنابلة: يتبع في العقائد طريقة السلف التي عمل علماء السلف لتثبيتها، وجاهد الإمام أحمد لتأسيسها وتقعيدها، ثم تابع أصحابُهُ بعده تشييد أركانها، وخاصة شيخ الإسلام ابن تيمية والعلاّمة ابن القيم.

غير أنه يبدو أن الشيخ عبدالغني تأثر في بعض مراحل دراسته بعض التأثر بطريقة أهل الكلام في الصفات، كما يلحظ في كلامه في أول الحاشية على تفسير «الرحمٰن الرحيم»، وكما في باب شروط من تقبل شهادته ح٤، وفي كلامه في «دليل الناسك» على التوسل بالنبي ﷺ.

* أولاده:

خلّف الشيخ عبدالغني ثلاثة من البنين، هم الشيخ محمود، والشيخ سعيد، وكلاهما كان على حظ من العلم الشرعي، وسليم. وخلف أيضًا ثلاث بنات: كريمة وأسماء وفاطمة.

أما الشيخ محمود والشيخ سليم فقد أصهرا إلى إحدى العائلات في قريتنا «بُرْقا». وولد للشيخ محمود ابنان هما الشيخ رضا والشيخ شمس الدين.

وولد للشيخ سعيد ابنٌ هو العلامة الشيخ عبدالرؤوف اللبدي، اللغوي والأديب المعروف، زميلنا في التدريس في الجامعة الإسلامية سنة ١٣٨٣ و١٣٨٤هـ، واستمر هو في التدريس فيها قريبًا من عشرين عامًا، انتهت باعتزاله العمل وله كتابان أحدهما: «رسائل لم يحملها البريد» مطبوع، والآخر: «همزة

الاستفهام في القرآن الكريم» صدر منه جزء واحد، ولا يزال لديه جزءان مخطوطان».

أما الشيخ محمود بن عبدالغني فقد اشتغل بالعلم واشتهر به، وقد حضر إلى بلدنا برقا، واستقر بها في السنوات الأخيرة من أيامه، وفرّغ نفسه للتدريس، حتى إنه كان يعقد للنساء ببيته دروسًا يوم الخميس والاثنين، أدت إلى تمسّك الكثير منهن بالدين، والتزمن بالأحكام الشرعية. واستمر على ذٰلك إلى أن توفي فيها، قبيل سنة ١٣٦٠هـ، ونقل جثمانه إلى بلده ودفن بها.

وقد كان على درجة حسنة من التحقيق، كما يُعلَم من استدراكاته على كلام والده وغيره، من ذٰلك ما في الحاشية (٥) من كتاب الاعتكاف، حيث ردّ على والده، وعلى الشيخ محمد السفاريني، بما هو عين الصواب.

*** مصادر ترجمة الشيخ عبدالغني:**

١ ـ مختصر طبقات الحنابلة، للشيخ محمد جميل بن عمر الشطي الدمشقي. بيروت، دار الفكر، ١٤٠٦هـ.

٢ ـ بعض ما ذكره صاحب الحاشية في أثنائها.

٣ ـ بعض ما ذكر في رسالته دليل الناسك ـ نشرت بالكويت.

٤ ـ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة.

٥ ـ مقابلة شخصية مع حفيده العلامة الشيخ عبدالرؤوف اللبدي في منزله بعمان يوم ٢٤/٢/١٩٩٨م.

٦ ـ كتاب أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، لأحمد سامح الخالدي. عمّان، جمعية عمّال المطابع التعاونية، ١٩٦٨م ص ١٩٠، ١٩١.

٧ ـ بلادنا فلسطين، قسم الديار النابلسية، لمصطفى مراد الدبّاغ. بيروت، دار الطليعة، ١٣٩١هـ.

استدراك: قبل دخول هذه الحاشية إلى المطبعة علمت بوجود (عقيدة) للشيخ عبد الغني في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض وهي بخطه من ١٥ ورقة.

* * *

الكتاب

*** اسم الكتاب:**

اشتهر هٰذا الكتاب باسم «حاشية اللبدي على نيل المآرب» غير أن نسخة الرياض من هٰذه الحاشية وضعت عليها إدارة المكتبة التي تقتنيها اسمًا هو «تيسير المطالب إلى فهم وتحقيق نيل المآرب شرح دليل الطالب» ولم أجد فيها إشارة إلى المصدر الذي أخذت عنه هٰذه التسمية.

لذا رأيت وجوب الإبقاء على التسمية التي اشتهر بها الكتاب.

*** كيفية إعداد الشيخ عبدالغني لهٰذه الحاشية:**

يظهر أن الشيخ عبدالغني كان يكتب ملاحظاته وتعليقاته على إحدى نسخ الطبعة البولاقية من نيل المآرب، وهي النسخة التي صدرت بمصر سنة ١٢٨٨هـ. والذي غَلّب هٰذا على ظني، بل كِدْتُ أحقّقُهُ، أن في الحاشية في أول باب الهبة في (ق ٤٨ب) من نسخة الأصل تعليقين نبه بهما الشيخ عبدالغني على كلمتين ذكرهما مصحح الطبعة البولاقية من نيل المآرب بهامش الصفحة التاسعة من الجزء الثاني. قال الشيخ عبدالغني فيهما: «فلا معنى لتوقف المصحح في الحكم» يعني بالمصحح مصحح الطبعة البولاقية.

وإذا علمنا أن الطبعة البولاقية من نيل المآرب صدرت سنة ١٢٨٨هـ فيمكن الافتراض أنه بدأ بالكتابة عليها بعد هٰذا التاريخ لا قبله.

ويبدو أن الشيخ عبدالغني قد أتم العمل في تعليق هٰذه الحواشي، وارتضاها على الوضع الذي هي عليه، فإنه قد ختمها بقوله «هٰذا آخر ما يسره الله تعالى من كتابة ما بهامش هٰذا الكتاب» إلخ.

*** تجريد هٰذه الحاشية:**

الذي قام بتجريد هٰذه الحواشي من هامش نسخة الشيخ عبدالغني هو الشيخ محمود بن عبدالغني اللبدي. وقد أتمّ عمله في تجريدها سنة ١٣٢١هـ. وقد علمت من بعض المعمرين ممن كان له علاقة به، أنه بعد وفاة والده بالحجاز ذهب إلى

هناك وأحضر كتب والده إلى قريته كفر اللبد.

فالذي يبدو أنه كان على علم بعمل والده في هٰذه التعليقات، وبقيمتها، وباهتمام والده بها، أو أنه اطّلع على عمل والده ببحثه في الكتب التي استرجعها، وخشي على جهود والده أن تضيع، فبذل الهمة في تجريدها بشكل مستقل، إبقاءً عليها، وتسهيلاً على أهل العلم أن يستنسخوها ويتناقلوها. وهٰكذا كان. وقد أتمّ التجريد المطلوب قبل انتهاء السنة الثانية من وفاة والده. فجزاه الله تعالى على جهوده خيرًا وتغمده ووالده بواسع رحمته.

أما نسخة الشيخ عبدالغني نفسه فلم نَعْلَقْ لها بأثرٍ بعد السؤال والبحث.

هٰذا ويبدو لي أن الشيخ محمودًا أثناء تجريده لحاشية والده كان يدخل بعض ملاحظاته الخاصة على كتابة والده، زيادة في تحرير المسائل، وربما ناقض كلام والده. ولا حرج في العلم. وفي تقديري أن ما بدئ من الملاحظات بعبارة «أقول» فهو من كلام الشيخ محمود، بخلاف ما بدئ بقوله «قلت» فهو من كلام الشيخ عبدالغني.

*** السقط الذي في هٰذه الحاشية:**

في هٰذه الحاشية سقطٌ يقدر بخمس ورقات، وهو في أثناء باب النكاح وتوابعه. وقد نبه على ذٰلك السقط ناسخ نسخة الأصل في خاتمة النسخة. وأشار إلى السقط أيضًا كاتب النسخة ض، وهو محمد بن سعيد بن غباش، نبه إليه في موضع السقط من كتاب النكاح، حيث قال: «لم نجد للمحشّي كلامًا على عدة أبواب، وهي باب المحرمات في النكاح، وباب الشروط فيه، وباب العيوب فيه، وباب نكاح الكفار، وكتاب الصداق. قال: ولا ندري هل سقط ذٰلك من الناسخ أو لا».

أما ناسخ نسخة الأصل فقد استظهر أن الإسقاط كان من نجل المحشّي. وهو الصواب عندي، وأكاد أجزم أن ذٰلك الإسقاط تفويت في تجريد الشيخ محمود لكلام والده، وأن الشيخ عبدالغني قد حشّى على الأبواب المذكورة. والله أعلم بما كان.

وها هنا سؤال، وهو: هل كتب الشيخ عبدالغني هٰذه الحاشية في بلده من الأرض المقدّسة فلسطين، أم كتبها بعد سفره إلى الديار الحجازية المقدسة واستقراره هناك، أم جمع فيها بين الموضعين. وهٰذا سؤال لم نجد عنه جوابًا شافيًا.

* مصادر الشيخ عبدالغني في هٰذه الحاشية:

يرجع المحشي في كلامه إلى الكتب المتنوعة المشهورة في المذهب، وخاصة الفروع، والإنصاف، والتنقيح، والمنتهى للفتوحي، وشرحه له، وشرحه للبهوتي، وحاشيته عليه، وإلى شرح المفردات للبهوتي، وإلى الإقناع للحجاوي، وشرحه للبهوتي، وإلى الغاية للكرمي، وشرحَيْها للرحيباني، والجراعي، وتجريد زوائدها لحسن الشطي، وإلى حاشية ابن عوض على الدليل. وهٰذا بالإضافة إلى الكتب المتقدمة، كمختصر الخرقي، وشروحه للزركشي والموفق، والمقنع والكافي له، وإلى ما قبل ذٰلك ككتب القاضي أبي يعلى وأبي الخطاب وابن عقيل. وغيرها. وإلى كتب نادرة غير معروفة الآن. ويبدو أنه كان تحت يديه مكتبة حنبلية حافلة.

وعلى نيل المآرب وأصلِهِ دليل الطالب حواشٍ ذكرنا قسمًا منها في مقدمة تحقيقنا لكتاب نيل المآرب، فلا يبعد أن يكون الشيخ عبدالغني قد رجع إلى بعضها، والله أعلم.

* * *

وصف النسخ المستخدمة في التحقيق

هما نسختان، كما تقدم:

الأولى: نسخة كتبت بخط رقعة حديث، في ٩٤ ورقة مسطرتُها في الغالب ٣٠ سطرًا. ولا يعرف اسم ناسخها. تاريخ نسخها سنة ١٣٢٤هـ. وقد اتخذناها أصلاً، لكونها منسوخة عن نسخة ابن المؤلف مباشرة، ولأنها تامّة ما عدا النقص المشار إليه سابقًا. وهي نسخة جيدة مقابلة، والأخطاء والسقط فيها قليل، استدركناه من النسخة الأخرى في كتاب البيع فما بعده. وهٰذا ما عدا السقط الكبير الذي سبق التنبيه عليه، وقد قال ناسخها في آخرها: «قوبلت على نسخة نجل المؤلف مقابلة تامة، ووجد فيها بعض ألفاظ لا يفهم معناها» قلت: الألفاظ التي أشار إليها أمكن حلها بفضل الله تعالى ولم يبق إلا كلمتان أو ثلاث نبهنا إليها في مواضعها.

وقد رمزنا إلى هٰذه النسخة في التحقيق باسم «الأصل» أو «نسخة الأصل».

النسخة الثانية: وهي صورة عن نسخةٍ موجودة بالرياض، في مجمع الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود.

وقد زوّدني بهٰذه الصورة الأخ النبيه الشيخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي الكويتي، لمّا علم أني بصدد تحقيق الحاشية المذكورة.

وذكر لي أنها صُوِّرت عن نسخة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع، من مكتبته التي آلت إلى مكتبة المجمع المذكور.

النسخة المذكورة لا تشتمل على قسم العبادات، بل تبدأ من كتاب البيع، وفيها السقط الكبير الذي نبهنا إليه وقد انتهى ناسخها من كتابتها سنة ١٣٧٧هـ، وذكر في موضع أنه كتبه سنة ١٣٧٤هـ.

أما ناسخها، فقد ذُكِرَ في مواضع منها أنه الشيخ محمد بن سعيد بن غباش(١)، وله عليها تعليقات وفوائد مضافة وتنبيهات.

---

(١) جاء في كتاب «علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيّان» للأخ النبيه الشيخ محمد بن =

وفي مواضع أن الناسخ هو عبدالله الغزال. وفي خاتمتها أن كتابتها من أول كتاب البيوع إلى آخرها بقلم عبدالله بن محمد بن صالح بن جابر، ولعله عبدالله الغزال بعينه، فالله أعلم بما كان[1]. وقد كانت كتابتها في مدينة الدوحة في قطر.

ويظهر أن هٰذه النسخة لم تتمّ مقابلتها، إذ فيها أخطاء وإسقاطات نبهنا إليها. وتأكد لنا أنها ليست منقولة عن نسخة الأصل، لأن فيها مواضع على التمام مع أنها ساقطة من نسخة الأصل.

وكانت القراءة فيها متعبة، لأن ناسخها داخَلَ بين تعليقاته وبين كلام صاحب الحاشية.

* * *

= ناصر العجمي، ص ١٤٠، ما نصّه: «هو الشيخ محمد بن سعيد بن غباش، من إحدى بلدان سواحل الخليج. وقد درس في الأزهر. وكان بينه وبين الشيخ عبدالله صلة. وقد مَرّ بالكويت عن طريق البحر، وزاره الشيخ عبدالله وهو في المركب. وكان لديه حاشية اللبدي المذكورة، ولم يمكث في الكويت إلا ليلة واحدة. ولما أخبَرَ الشيخُ عبدالله بعضَ طلابه بأن لدى الشيخ ابن غباش حاشية اللبدي تأسفوا وقالوا: لو استعرتَها منه لنسخناها في هٰذه الليلة، كما أخبرني بذٰلك شيخنا محمد الجرّاح حفظه الله» اهـ.

(١) لا يبعد عندي أن يكون عبدالله الغزال نَقَل عن نسخة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش، كما نبه إليه التعليق المتقدم. وبهٰذا تكون نسخة ض منسوخة عن نسخة ابن غباش، وليست عينها.

منهج العمل في التحقيق

١ ـ عرّفت بالمؤلف حسب الطاقة.

٢ ـ عرّفت بالحاشية مبينًا قيمتها العلمية.

٣ ـ وصفت النسختين المخطوطتين المستعملتين في التحقيق.

٤ ـ أجريت المقابلة بالنسختين المخطوطتين، وأتممت نقص إحداهما من الأخرى، وأخذت عند الاختلاف بالأصح، ونبهت إلى الوجه الآخر بذيل الصفحات.

٥ ـ علّقت في ذيل الصفحات بما يقتضيه المقام من التنبيه، مع الاقتصاد في التعليق، نظرًا إلى أن الكتاب هو في حد ذاته «حاشية» فلا يحسن الإطناب في التعليق عليها.

٦ ـ أضفت تسميةً لعناوين الفصول تبعًا لما صنعته في «نيل المآرب».

٧ ـ رقمت الحواشي في كل باب أو فصل بأرقام متسلسلة، ليمكن ربطها بنصّ «نيل المآرب» من أجل سهولة المراجعة والاستفادة.

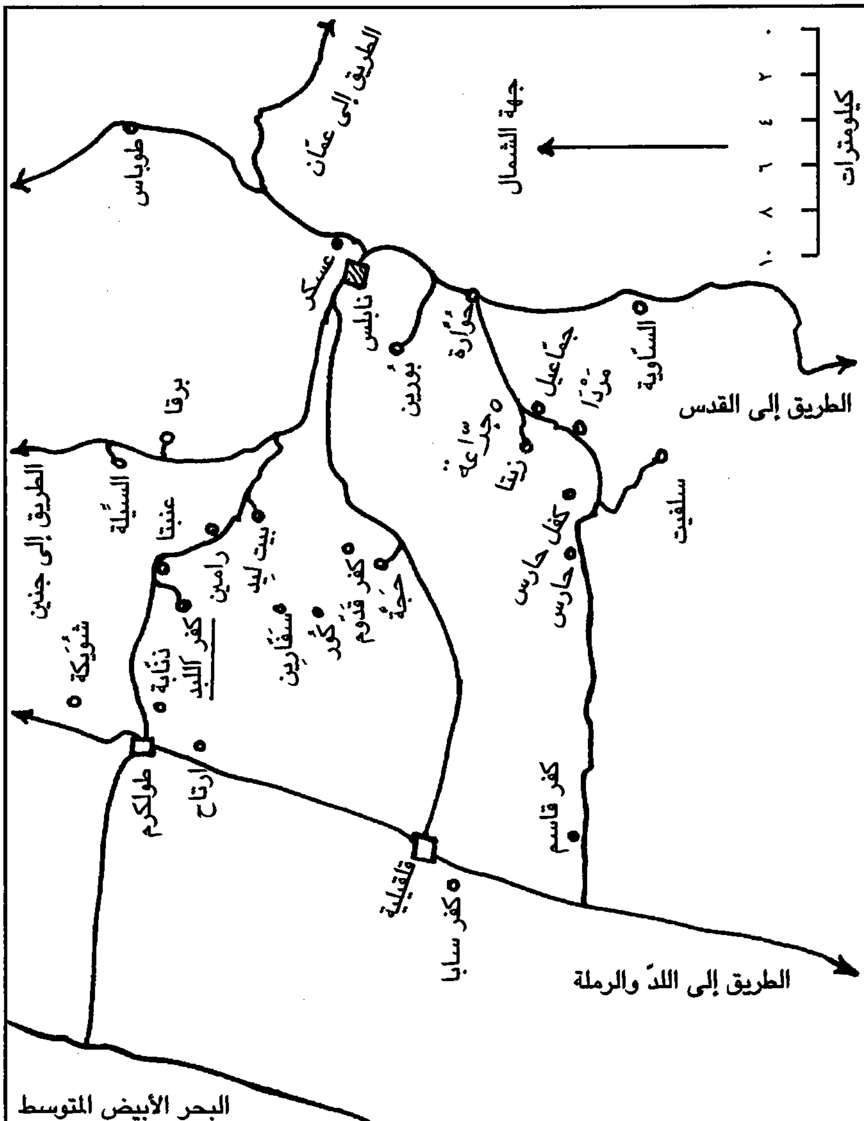
٨ ـ اتبّعت في وضع علامات الترقيم ما استقر عليه أمر مجمع اللغة بالقاهرة.

٩ ـ أثْبَتُّ بين معقوفين أرقام صفحات النسخة الأصل.

١٠ ـ ترجمت لأسماء العلماء غير المشهورين لدى الدارسين، بإيجاز شديد. وذكرت بعض البيان لأسماء الكتب غير المشهورة، وإيضاحًا للرموز الواردة في الحاشية، وجعلت كل ذٰلك في ذيل الصفحات في أول موضع يرد فيه ذكر العالم، أو ذكر الكتاب، أو الرمز، وكان ذٰلك بالاستعانة بما يذكر في قائمة مراجع التحقيق الآتي ذكرها.

١١ ـ أشرت في أول كل صفحة من صفحات الحاشية على يمين السطر الأول أو يساره إلى رقم صفحة (نيل المآرب) المطبوع بتحقيقنا التي ينتمي إليها هذا السطر وذلك من أجل إتقان الربط.

* * *



خريطة تبيّن مدن وقرى الديار النابلسية التي ينسب إليها بعض الفقهاء الحنابلة، ممن ذكرهم ابن حُمَيد في كتابه «السحب الوابلة»

فهرس الموضوعات